

عظة حول وباء الكوليرا عام ١٩١٠ القديس بطرس زفيريف رئيس أساقفة فورونيج نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

ما تزال هناك تقارير ترد من مناطق مختلفة بأن مرضاً مُعدياً ينتشر في أنحاء بلادنا، وأنه يحمل آلاف الأشخاص إلى القبر (يودي بأرواح الآلاف من الأشخاص).

ليس من المفاجئ أن يجزع الناس في مواجهة هذه الظاهرة المخيفة، وأن يسعوا جاهدين للتفكير بأية وسيلة لتجنب العاصفة الوشيكة. ولكن ما يُحزننا هو أننا ابتكرنا كل الوسائل الخاطئة التي نظن أنها ستُنقذنا من هذا المرض المريع الذي لا يرحم أحداً. نحاول استخدام مختلف الأمصال واللقاحات.. كل وكالة، والغالبية السحقى من الناس، يتركون بشكلٍ شبه تام نقطة البداية الروحية في الإنسان، أي نفسه. هذا وحده ما لا يرغبون بالتفكير فيه.

إن الشر الأول والأوحد خلف المرض والمحن والمعاناة على هذه الأرض هو الخطيئة. إن الخطيئة هي ما يجب أن نستأصله ونحاربَه بجميع الوسائل وبكل قوتنا مهما صعب الأمر. كل هذه الفيروسات والميكروبات والبكتيريا ليست إلا أسلحةً ووسائل في يدي العناية الإلهية لله الذي يسعى لخلاص الجنس البشري. بإرسال الوباء إلى الناس [١]، يُذكّرنا الرب بأن نُبقي موتنا دوماً أمام أعيننا، والذي تليه الدينونة الرهيبة، ويتبعها العقاب الأبدي للخطاة غير التائبين.

إنه هو (الله) من ينبغي أن نلتفت إليه أولاً بالصلوات والتضرعات. وفيما نقدم الصلوات يجب أن نسعى لأن نوجد مستحقين لرحمة الله. إنه لأمرٌ مُلحٌ أن تعترف بخطاياك وتتوب عنها وتتخذ قراراً حاسماً بأن تعيش حياتك بتناغمٍ مع وصايا الإنجيل. نعم، إن رؤية ما يجري حولنا أمرٌ مخيفٌ إلى حدٍ ما. فالناس من ناحيةٍ مصابون بالخوف من مرضٍ مُعدٍ ومميت وهم مرتعدون من الموت، ومع ذلك، هم في الوقت نفسه منغمسون بالمتع الجامحة والتسلّيات والمسرحيات. طوال الوقت، ينسون تماماً أمر مسؤولياتهم المقدسة بحسب دعوتهم كمسيحيين أرثوذكسيين.

كيف لا يكون هناك مرضٌ مميتٌ في بلادنا فيما قد ابتعدنا عن الله وجلبنا على أنفسنا غضبه العادل؟ يجب أيضاً أن نقف برهبةٍ أمام طول أناة الله اللامحدودة فإنه يُؤدبنا برحمته. يجب أن نقدم له شكراً قلبياً كوننا لم نُدمر بالكلية. فلنُثب جميعنا ولنُصلح حياتنا ونُعذ إلى الله، لأننا نحن من تركناه.

[١] تحترم الترجمة هنا النص الأصلي، دون أن يكون استعمال عبارة "إرسال" يحمل معنى أن الله مصدر الشرور أو أنه إله منتقم. الله يسمح بحصول الأمراض والأوبئة التي هي نتيجة السقوط ومَن يثبت معها ويصل إلى التوبة يكون الرب بانتظاره كما في كل مرة يتخطى بها تجربة ما (المترجم)

Source: St. Peter Zverev. Sermon on the 1910 Cholera Pandemic. Orthodox Ethos.

<https://orthodoxethos.com/post/st-peter-zverevs-sermon-on-the-1910-cholera-pandemic>